بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وبعد ...

وهـــذه رســــالـــة :

أسباب الضلال

مظاهر الضلال :

أولاً : الوقوع فى المعاصى وارتكاب المحرمات : حتى تصير المعاصى كأنها عادة مألوفة . فالمؤمن لا يتآلف مع المعاصـــي أبداً، قال تعالى : "والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم"، "إن الذين اتقوا إذا مـــسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون" .

فليس فاعل المعصية بؤمن، ولا يكون العاصى حال معصيته متصفاً بالإيمان :

روى البخارى عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قال: قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «لا يَزني الزاني حينَ يزني وهوَ مـــؤمنٌ, ولا يَشربُ الخمرَ حينَ يشربُ وهو مؤمنٌ, ولا يَسرِقُ حينَ يسرِقُ وهو مؤمنٌ, ولا يَنتَهِبُ نُهْبَةً يَرفعُ النـــاسُ إليـــه فيهـــا أبصارَهم حينَ ينتَهِبُها وهو مؤمنٌ».

ومن المعاصي : نحو : ١- النظر إلى النساء فى الطريق وهو محرم قطعاً :

قال تعالى : {قُلْ لّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضّواْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىَ لَهُمْ إِنّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} .

فأنت مطالب عند رؤية النساء لا سيما المتبرجات منهن أن تصرف عنهن بصرك لا أن تمعن النظر إليهن :

روى أحمد عن جرير بن عبد الله قال: «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجأة ؟ فأمرني فقال: اصـــرف بصرك».

ونحو : ٢- اللعب بالنرد وهى الطاولة، واللعب بالطاولة حرام، لا يختلف فى حرمته اثنان،

روى مسلم : باب تحريم اللعب بالنردشير : بُرَيْدَةَ, عَنْ أَبِيهِ أَنّ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَـــنْ لَعِـــبَ بِالنّرْدَشِـــيرِ, فَكَأَنّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ».

روى أحمد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لعب بالنردشير فكأنما غمس يده في لحم خترير ودمه».

أحمد عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله».

ولم يزل هدى السلف إنكار المنكر، وتأديب ذويهم، والقيام بحق الولاية :

روى مالك عَنْ نَافِعٍ, عَنْ عَبْد الله بْنِ عُمَرَ[1] أَنَّهُ كَانَ, إِذَا وَجَدَ أَحداً مِنْ أَهْلِهِ يَلْعَبُ بِالنَّرْد, ضَرَبَهُ وَكَسَرَهَا.

قَالَ يَحْيَىَ: وَسَمِعْتُ مَالِكاً يَقُولُ: لاَ خَيْرَ فِي الشَّطَرَنْجِ . وَكَرِهَهَا. وَسَمِعْتُهُ يَكْرَهُ اللعِبَ بِهَا وَبِغَيْرِهَا مِنَ البَاطِلِ . وَيَتْلُو هَذِهِ الآيَةَ: {فَمَاذَا بعد الحَق إلاّ الضّلال} (يونس: ٢٣).

فالتآلف مع مثل هذه المعاصى حتى تصير كالأمور العادية التى لا ينبغى أن تسترعى انتباه أحد، فضلاً عن إنكاره لهو من مظاهر الضلال، وقد كان هذا خلق مَن لا خلاق لهم من قبلنا :

قال تعالى : { أَذَلِكَ خَيْرٌ نّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزّقّومِ * إِنّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لّلظّالِمِينَ * إِنّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيَ أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنّهُ رُءُوسُ الشّيَاطِينِ * فَإِنّهُمْ لاَكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * ثُمّ إِنّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ * ثُمّ إِنّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيمِ * إِنّهُمْ أَلْفَوْاْ آبَآءَهُمْ ضَآلّينَ * فَهُمْ عَلَىَ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ}

بل والمجاهرة بالمعصية، من مظاهر الضلال :

روى البخارى : باب سَترِ المؤمنِ على نفسهِ : عن سالم بن عبد الله قال: «سمعتُ أبا هريرةَ يقول: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: كلّ أمّتي مُعَافىً إلا المجاهِرين. وإنّ من المجاهرة أن يعملَ الرجلُ بالليل عملاً ثم يُصبح وقد سَتَرهُ الله فيقول: يا فلان عملتُ البارحةَ كذا وكذا, وقد باتَ يَستره ربّه ويُصبحُ يكشِفُ ستَر الله عنه».

ثانياً : ومن مظاهر الضلال : قسوة القلب وخشونته :

{ثُمّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدّ قَسْوَةً وَإِنّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجّرُ مِنْهُ الأنْهَارُ وَإِنّ مِنْهَا لَمَا يَشّقّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَآءُ وَإِنّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ}

وفي سنن الترمذي وشعب الإيمان للبيهقي [الجزء : ٤ الصفحة : ٢٤٥] عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله عز وجل فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله عز وجل قسوة القلب وان أبعد الناس من الله القلب القاسي

ثالثاً : ومن مظاهر الضلال : عدم اتقان العبادات عموماً، والغفلة عند أداء الصلاة خصوصاً:

روى أحمد عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «القلوب أوعية، وبعضها أوعى من بعض، فإذا سألتم الله عزّ وجلّ أيها الناس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة, فإن الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل».

ورواية الترمذي : «أُدْعُوا الله وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بالإجَابَةِ, وَاعْلَمُوا أَنّ الله لا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاَهٍ» .

والمؤمن يتمتع بالصلاة، لا يراها فرضاً ثقيلاً، بل زاداً ومآباً لرحمةٍ ورضوان

ففي المستدرك على الصحيحين ج: ٢ ص: ١٧٤ – عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب إلي — من دنياكم – النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة.

رابعاً : ومن مظاهر الضلال : التكاسل عن العبادات، وضعف الهمة إليها :

قال تعالى : {وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاّ أَنّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصّلاَةَ إِلاّ وَهُمْ كُسَالَىَ وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاّ وَهُمْ كَارِهُونَ}

وقال : {إِنّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوَاْ إِلَى الصّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَىَ يُرَآءُونَ النّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاّ قَلِيلاً . مّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَىَ هَـَؤُلآءِ وَلاَ إِلَى هَـَؤُلآءِ وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً}

والمؤمن – على العكس – يسارع فى طاعة الله تعالى ولا يتكاسل عنها :

قال تعالى : {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىَ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنّهُمْ كَانُواْ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُواْ لَنَا خاشِعِينَ}

والكافر والمنافق يسارع فى الإثم والمعصية، فهمته إلى ذلك :

قال تعالى : {وَتَرَىَ كَثِيراً مّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}

خامساً : ومن مظاهر الضلال : ضيق الصدر وتغير المزاج :

قال تعالى : {فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيّقاً حَرَجاً كَأَنّمَا يَصّعّدُ فِي السّمَآءِ، كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرّجْسَ عَلَى الّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ}

سادساً : ومن مظاهر الضلال : عدم الغضب إذا ما انتهكت حرمات الله :

روى مسلم : باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان, وأن الإيمان يزيد وينقص, وأن الأمر بالمعروف, والنهي عن المنكر واجبان : عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَوّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ, يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصّلاَةِ: مَرْوانُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ. فَقَالَ: الصّلاَةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ؟. فَقَالَ: قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ. فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمّا هَذَا فَقَدْ قضى مَا عَلَيْهِ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرا فَلْيُغَيّرْهُ بِيَدِهِ. فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ. فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ. وَذَلِكَ أَالضلال».

روى أبو داود في سننه عن الْعُرْسِ بنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيّ عن النّبِيّ صلى الله عليه وسلم قالَ: «إذَا عُمِلَتِ الْخَطِيئَةُ في الأرْضِ كَانَ مَنْ شَهِدَهَا فكَرِهَهَا, وقالَ مَرّةً أنْكَرَهَا, كَانَ كَمَنْ غَابَ عَنْهَا, وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيَهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا».

سابعاً : ومن مظاهر الضلال : عدم الاكثراث بضياع الوقت فيما لا يعود عليه بثوابٍ يكتسبه، أو طاعة يغتنمها، أو نيةٍ صالحةٍ تقلب مباحاً إلى مستحبٍ .

ففي الترغيب والترهيب ج: ١ ص: ٧٣ – وعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينعقد قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه وعن علمه فيم فعل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه، قال : ورواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ورواه البيهقي وغيره من حديث معاذ بن جبل

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تزال قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وما عمل فيما علم، قال : رواه الترمذي أيضا والبيهقي.

ثامناً : ومن مظاهر الضلال : أن يكون هم العبد الدنيا، لا هم له غيرها .

ففي مجمع الزوائد ج: ١٠ ص: ٢٤٨ - عن ابن عباس قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الخيف فحمد الله وذكره بما هو أهله ثم قال من كانت الدنيا أكبر همه فرق الله شمله وجعل فقره بين عينيه و لم يؤته من الدنيا إلا ما كتب له.

وفي سنن الترمذي ج: ٤ ص: ٦٤٢ - عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله و لم يأته من الدنيا إلا ما قدر له

وهذا آخر ما يَسَّرَ اللهُ جمعه بفضله ورحمته